فكر الاختلاف وصناعة التطرف فى الشعر الأموى

الدكتورة / إيمان عصام خلف كامل
مدرس الأدب العربى القديم
قسم الدراسات الأدبية – كلية دار العلوم
جامعة المنيا

المستخلص
تهدف الدراسة إلى كشف الفكر المتطرف في العصر الأموي وأسباب ظهوره، ودور الأدب خاصة الشعر في إذكائه والتعبير عنه، فلكل طائفة من الطوائف التي ظهرت في العصر الأموي شاعر أو مجموعة شعراء، كانوا يعملون على نشر فكره والترويج له، استعرض الدراسة الفكر المتطرف لطوائف الشيعة والخوارج، وتأثيراتهم في الأدب والمجتمع الإسلامي، وما ترتب على جنوحهم من خلل مجتمعي وإنساني كبير، أثر في مسار الدولة الإسلامية. وقد استخدمت الدراسة المنهج التحليلي لإبراز دور الشعر في التعبير عن كافة الحركات السياسية والسياسية المتطرفة في العصر الأموي، وكشفت الدراسة عن دور الشعر الأموي في التعبير عن كل الأفكار والطوائف في مجتمعها؟

الكلمات المفتاحية:
الشعر – التطرف – الخوارج – الشيعة – الأموي

فكر الاختلاف وصناعة التطرف فى الشعر الأموى:

" إن الأفكار لا تموت ، ويظل العقل الإنسانى منشغلا بها وبذات المفاهيم والقضايا التى تحمل هذا الفكر"

أبو الحسن الأشعرى

مدخل :

يأتى هذا المقطع علامة بارزة ، بل إنه يعد مسارًا مهما لدى التأثير الفكرى على العقل وتوجُهاته ، لذا فإن الفكر السياسيِ وما نتج عنه من طرف مرتبط بالتوجه الدينى باعتباره أحد أبرز السياقات المهمة فى المجتمعات العربية والإسلامية ..

ومعنى ذلك أن دراسة الأفكار السياسية وما يترتب عليها من توجهات لابد وأن تدرس فى حقولها الدلالية وأبعادها الزمنية المختلفة ، وخاصة وأن هذه الأفكار تُشَكِّل بِنْيَة العقل عبر تطوره التاريخى والإنسانى ،وتواصله الحضارى والفكرى ، فضلا عن تراكمه الزمنى والبيولوجى.

والفكر بكل طاقاته هو منتج أيديولوجى فى المقام الأول ، حيث إنه ينعكس على المؤمن به إيجابًا وسلبًا ، ومن ثَمَّ تأتى مناقشة ذلك الفكر لتبيين أثره فى التشكيل الوجدانى للعقلية العربية .

والمتتبع لمسيرة الفكر العربى – منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم – فى القرآن والسنة ، وفى كتابات المؤرخين ، وعند كُتَّاب الأنساب والتراجم والسير والطبقات ، وكذلك الآداب العامة والمعارف الموسوعية ، وعند أصحاب الفرق ، وما ورد فى كتب علم الكلام والفكر العقائدى ، وكتب الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية " التى ظهرت فى القرن الثانى الهجرى على يد مجموعة من كتبة الدواوين الذين ينتمون إلى ثقافة قديمة سابقة على الإسلام ، وبخاصة الثقافة الفارسية ، وهى مجموعة من النصائح والقيم التى تتعلق بالتدبير السياسى "[1]

وهذا الفكر يجد اختلافًا منهجيًا فى هذه الثقافة الإسلامية ، التى تحولت من الشورى إلى الوراثة، ومن الاعتدال إلى التطرف ، ومن المصارحة إلى المغالطة ، ومن السماح إلى التجاوز، ومن المصداقية إلى الخيانة ، ومن الطاعة إلى العصيان ، ومن الاجتماع إلى الفرقة ، ومن البناء إلى الانهيار ، ومن قيام الدول إلى الصراع القائم على الغدر بالآخر ومحو تاريخه..

هذه العبارات على قسوتها تكشف عن جوانب دامية من الصراع الفكرى فى حياة الأمة وتجسد لحظات تاريخية مهمة ، كاشفة عن أطر الاختلاف غير المقبول ، وحيث إن

([1]) تطور الفكر السياسى الإسلامى منذ الينابيع الأولى حتى أواخر القرن التاسع الهجرى – تأليف الأستاذين (أ.د محمود محمد على ، والأستاذ حمزاوى حامد حسن – ط١ – ص٩٦ – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية – مصر – ٢٠١٧م .

الدراسة هاهنا لا تقف على حدود العاطفة الأيديولوجية الإسلامية التى أؤمن بها ، فيترتب عليها إغفال الوعى ، ولا دعوى بغير دليل ، وسأضرب مثلا على نمط واحد هنا – حتى لا يطول بنا المقام – فعلى سبيل المثال – لا الحصر – فإن ابن قتيبة ت٢٧٦هـ فى كتابه " الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة "[٢] يناقش مسائل متنوعة كخلق القرآن ، والقدر ، وخلق الأفعال ، واختلاف الفقهاء ... إلخ ، وما يهمنا هو مدى تباينه لخطأ معارضيه والإفراط والغلو فى آرائهم وهو كتاب يكشف فى جوهره عن دوائر الاختلاف فى الاتجاهات الفكرية وأثرها فى التطرف والغلو هذه الفترة ..

وفى هذا المقام لزم التنويه بعدم قصدية الدراسة للفترة الزمنية التى بدأت منذ بعث الرسول " صلى الله عليه وسلم " ، وانتهت بوفاة الخليفة (عمر بن الخطاب) " رضى الله عنه".

إنما مقصد الدراسة هو تلك الفترة الزمنية التى تبدأ من نهاية حكم سيدنا " عثمان بن عفان " رضى الله عنه ، التى انتهت نهاية مؤلمة بالخروج عليه ، ومقتله ، وما تلا هذه الفترة من صراعات وقلاقل ومؤثرات نتج عنها غُلُوٌّ وتطرفٌ فِكْرِىٌّ أَدَّى إلى تطرف لا تزال آثاره باقية حتى يومنا هذا .

مع الأخذ بعين الاعتبار أن المجتمع العربى قبل الإسلام لم تكن لدية رؤية واضحة عن مفهوم السياسة ومعناها المتعارف عليها اليوم .

فقد كانت سياستهم قائمة على النزعة القَبَلِيَّة ،التى تعتمد القوة والردع ، فهى سياسة –إن جاز لنا التعبير – فوضوية ، تخضع للقبيلة وتوجهاتها ...

أما السياسة فى عهد الرسول " صلى الله عليه وسلم " وما تبعه من خلفائه الراشدين فقد قامت على النَّهل من الكتاب الكريم ، وصحيح السنة الشريفة ، واعتمدت ذلك منهجا فى كل خطواته المستشرفة .

---

(٢) لمزيد من التفصيل انظر كتابه :-
الاختلاف فى اللفظ و الرد على الجهمية والمشبهة – لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى – تحقيق عمر بن محمود أبو عمر – ط١ – ص١٤ وما بعدها – دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض – المملكة العربية السعودية – ١٩٩١م .

وكانت بداية تطبيقها الحقيقى فى حادثة " سقيفة بنى ساعدة " ، والتى عدّت نقطة تحول لاهتمام العرب بسياسة الدولة ، وهو أمر كما يرى ابن قتيبة " نقطة تحول للنظام والفكر السياسى العربى ، ومن الفكر الجاهلى إلى الفكر الإسلامى .." [٣]

وقد زكى الشعر لهيب التناحر بين الفرق ، وأدى إلى مزيد من الغلو والتطرف ، ودخل الشعر فى هذا المضمار بقوة ، مما أدى إلى نهج سياسة القتل والمطاردة ، والتكفير للآخر ، واستباحة دم الآخر ، والخروج عليه ، **ومن هنا بدأ التطرف الفكرى والغلو العقائدى.**

وحتى لا يطول بنا المقام ، فإن الدراسة تتناول جوانب من التطرف والغلو الملحوظين ، حيث إن الموضوع يحتاج إلى مريد من الدراسات المختلفة ؛ لأننى سأتناول جانبًا صغيرًا من هذا الأمر .

والجَليّ للعقل أن الشعر العربى القديم منذ خلافة سيدنا " عثمان بن عفان " ، وخاصة فى نهايتها " قام بدور بارز ، ونشط فى تلك الفترة مما أشعل طبول الحرب ، فزاد التناحر بين الفرق، وبرز الدور الأيديولوجى للشعراء ، ما بين مؤيد ومعارض وما بين متكسِّب من وراء أشعاره كالأخطل التغلبى، وما بين متحول بعقيدته من فكر إلى فكر آخر مناهض " كالكميت ".

وأمام التناحر بين الفرق زاد التطرف الفكرى ، واشتدت قضايا نبذ الآخر والدعوة إلى الخلاص منه ، وظهرت فكرة النحيب والبكاء على الموتى ، وبدا الانتقام واضحًا ، وتحولت لغة السلام إلى التهديد ، واتهام الآخر بالكفر والزندقة ..إلخ

وهذا ما ستكشف عن قليل من جوانب هذه الدراسة .

١ – الشعر وظاهرة التطرف :

ارتبط الشعر بحياتنا ارتباطا وثيقا ، وتأتى أهميته بوصفه عاملا من العوامل التى لعبت دورا مهما فى المجتمع العربى عبر عصور التاريخ والأدب .

([٣]) لمزيد من التفصيل راجع :
تطور الفكر السياسى الإسلامى – ا.د محمود محمد على ، وحمزاوى حامد حسن – ط١ – ص ٣٨ – وما بعدها " مرجع سابق" .

ومن هذا المنطلق أطلق عليه " ديوان العرب " ، فالشعر فن أصيل يعيش له الشاعر بكل ما يتطلبه هذا الفن الرفيع من موهبة وإنصهار وثقافة وتجربة ، ليجسد الرؤية الخاصة بالمبدع وانعكاسات ثقافة المجتمع المعبرة عن هذه الرؤية .

والعصر الأموى أحد عصور الشعر العربى ، اختلت فيه الموازين ، واشتدت فيه الصراعات على السلطة ، وانقسمت فيه الأمة إلى فرق وشيع ، لكل فرقة أيديولوجيتها الخاصة، تلك الأيديولوجيات المختلفة لم تقبل ثقافة الآخر ، وميوله ودوافعه .

ومن ثم أصبح الصراع الفكرى والمفهوم الثقافى عاملا من عوامل الغلو والتطرف ، نتج عنه ازدياد وطيس القتال بين الفرق المختلفة . وتحول الشعر من ثقافة العروبة والوحدة إلى ثقافة العصبيات ، والحزبية التى نشأت نتيجة الصراع على السلطة ..

ولم تعد ثقافة الحوار وسيلة التواصل بين مختلف هذه التيارات السياسية ، وجسرا لتقريب وجهات النظر ، وإنما أصبحت جسرا للخلافات ، والفتن والمؤامرات ، وأصبحت ثقافة القتل والتشريد والتعذيب والسجن ، ومعاداة الآخر ، هى السبيل الأوحد بين هذه الأحزاب أو هذه الفرق، لذا فإن بدايات التطرف الفكرى ، وبدايات التنوع الأيديولوجى القائم على نبذ الآخر قد بدأ منذ هذه الحقبة التاريخية ، والتى لازلنا نعانى منها حتى يومنا هذا ..

وأصبح الهدف الثقافى كما يرى " بول ريكير " PAUL RICOEUR هو " النشاط القائم على السرد البسيط المعتمد على تكويم الأحداث بعضها فوق بعض .. "[٤] ، وهذا الأمر يتوقف على قدرة الشاعر ومدى اعتناقه للرؤية الأيديولوجية التى يتبناها ويناصرها فريقه ضد الآخر، ومدى قدرته على توصيل أفكاره وإلباسها للباس الحق ، ورمى ما عداها وما يخالف نزعتها بالكفر وما يترتب عليه..

فتحولت لغة الخطاب الشعرى فى هذه الحقبة الزمنية لغة مقتضى الحال ، القائمة على رصد الحدث فى حينه .

ومن ثم زادت حدة الخطاب الشعرى المؤجج لكافة سبل الصراع الطائفى أو العقدى فى هذه الفترة ، فانتشر خطاب " الأنا والنحن " المكرس للفظ الآخر وكراهيته ، والدعوة إلى قتاله ، وكانت بداية خطاب الاعتقاد الشهير " شهداؤنا فى الجنة ، وقتلاهم فى النار. "[٥]

([٤]) لمزيد من التفصيل انظر :- هوية الثقافة العربية – د. أحمد أبو زيد – ط١ – ص ١٨٢ وما بعدها – الهئية المصرية العامة للكتاب – ٢٠١٣م .

([٥]) الحجاج فى الشعر العربى – د.عصام خلف كامل – ط١ – ص١٧ وما بعدها – دار سندباد للنشر والتوزيع – القاهرة – ٢٠١٥م.

ومن ثم فقد لعبت الثقافة الفكرية دورا مهما فى تزكية جوانب الصراع العقائدى وهذا الأمر يدفعنا إلى السؤال : ما مفهوم الثقافة ؟ وما ماهيتها ؟ وما دورها فى جوانب الصراع فى تلك الحرجة من تاريخ هذه الأمة ؟ .

٢- مفهوم الثقافة :

لا يمكن الوقوف على معنى واضح لمفهوما ، فقد أورد علماء الاجتماع ، ومَنْ اهْتَمَّ بعلم الأنثروبولوجى تعريفات لا حصر لها فى ذلك الشأن .

وقبل أن نشرع فى عرض أهم تعريف اصطلاحى لمفهوم الثقافة سنتعرض لمفهومها لغة .

٣- الثقافة لغة :

تعود الكلمة إلى الجذر اللغوى " ثَقِفَ " و " ثَقَفًا " صار حاذقا فطنا : فهو ثَقِفٌ ... و(ثَاقَفَهُ) مثاقفة وَثِقَافًا : خاصمه وجالده بالسلاح، ولاعبه إظهارًا للمهارة والحذق، ومنها "الثقافة" : العلوم والمعارف والفنون التى يُطلب الحذق فيها .. و" الثِّقافة " هى الملاعبة بالسيف ...إلخ" [٦]

والمعنى اللغوى هنا يذهب بنا إلى الحاذق والفطن ، وإلى المخاصمة والمجالدة بالسلاح، وكيفية إظهار المهارة ، فهى أى الثقافة مهارة فطنة ، وكيفية مواجهة الآخر على نحو ما ورد فى التعريف السابق .

٤- المعنى الاصطلاحى :

إذا كان المعنى اللغوى جاء محدودا وضيقا على نحو ما وضح لى ، فإن المعنى الاصطلاحى جاء أكثر شمولية وأبين وأوضح لمفهوم الثقافة وتوجهاتها فقد أتت تعريفات الثقافة من قبل علماء الاجتماع أو علماء الأنثروبولوجيا بشكل أشمل وأعم من المعنى اللغوى .

ويرى الدكتور " أحمد أبو زيد " [٧] أن اثنين من كبار علماء الأنثربولوجيا الأمريكيين قاما بمحاولة لإحصاء التعريفات المتداولة فى عام ١٩٥١ م لكلمة " ثقافة " وأمكنهما التواصل إلى ما يزيد على مائة وخمسين تعريفا مختلفا لمفهوم الثقافة .

---

(٦) المعجم الوسيط – قام بإخراج طبعته الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون – ط١ – ج١ – " باب الثاء " مادة " ثقف " ص٩٨ – مصر .

(٧) لمزيد من التفصيل انظر :-
هوية الثقافة العربية – د. أحمد أبو زيد – ط١ - ص١٣ وما بعدها – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – ٢٠١٣م .

وليس مجال البحث هو الوقوف عند كل هذه التعريفات أو حصرها ، ولكننى أميل إلى ذلك التعريف شبه الشمولى لمفهوم الثقافة ، والذى قام بوضعه منذ أكثر من قرن عالم الأنثروبولوجيا البريطانى " سير إدوارد بيرنت تايلو " فى كتابه " الثقافة البدائية " .

وهو تعريف يكشف عن مدى اتساع المفهوم والمجالات التى يحيط بها ، فهو يقول فى مطلع ذلك الكتاب : " الثقافة – أو الحضارة – بمعناها الاثنوجرافى الواسع – هى ذلك الكل المركب الذى يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف ، وكل المقدرات والعادات الأخرى التى يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو فى مجتمع .." [٨]

كما أنه يكشف عن كثير من الجوانب المرتبطة بالثقافة ومكوناتها فهى" كل مركب " وهى أوسع من إبداع العلوم والمعارف والفنون ، وكذلك تمايز الثقافة عن الأفراد .

بيد أن ما يهمنا هو أن الثقافة تشمل المعتقدات الفكرية ، تلك المعتقدات ترتبط بمفهوم " الأيديولوجيا " والأيديولوجيا بعيدا عن كل مفاهيما هى كما يرى أستاذنا المرحوم " د. عبد المنعم تليمة " " ذلك النسق المعبر عن السلطة ، أو الطبقة القابضة عليها " [٩] إلا أن كمال أبو ديب أضاف لذلك عنصرا مهما وهو اللغة ، وذلك فى قوله : " إن اللغة شرط كينونة الأيديولوجيا الأول وشرط تحققها ، فلا أيديولوجيا دون لغة ، ولقد أدرك ذلك البشر ، ابتداء من التوراة على الأقل " فى البدء كان الكلمة " إلى الفلسفة المعاصرة .." [١٠]

ومن ثم فإن اللغة لعبت دورا مهما فى إثراء التطرف الفكرى فى الشعر الأموى ، وتحولت ثقافة الاختلاف إلى مجال خصب لزرع الفتن والمؤامرات والدسائس ضد الآخر، وتحولت ثقافة الاختلاف إلى ثقافة القتل ، والتعذيب للآخر ، وقتله بدم بارد فى تلك الحقبة الزمنية .

)[8] (SEE : e.B.tylor, primittve,1871, 5 th.ed 1913 . ps.
لمزيد من التفصيل انظر ما كتبه د. أحمد أبوزيد – فى كتابه " هوية الثقافة العربية " ص١٥ وما بعدها .

(٩) الأدب والأيديولوجيا – د. عبد المنعم تليمة – مجلة فصول – المجلد الخامس – العدد الربع – ص١٥ – مصر – ١٩٨٥م.

(١٠) السابق – ص٥٣ – ويجب أن نشير إلى أن جملة " فى البدء كان الكلمة " ليست من التوراة فى شئ بل هى فى إنجيل يوحنا " ١ :١ " ولمزيد من التفصيل حول ذلك انظر : " الكتاب المقدس " العهد الجديد " – إنجيل يوحنا – الإصحاح الأول – العدد الأول – جمعيات الكتاب المقدس المتحدة – بيروت – لبنان – ١٩٨٨م .

وجسد الشعر ذلك الصراع الدامى بين الفئات المتحاربة ، والتى دارت أغلبها حول هاجس واحد وهو " الأحقية بالخلافة " .

لذا فقد سلك الشعر ضروبا أخرى متجها إلى روافد جديدة تمثلت فى انقسام الأمة الإسلامية إلى عدة فرق كاشفا عن جوانب الصراع بين هذه الفرق ، ومتعرضا لكافة النكبات والأزمات التى بددت الأمة الإسلامية ، وتحول الصراع إلى صراع فئوى أدى إلى تغذية الفكر المتطرف بين هذه الفئات على وجه العموم .

وجاء الشعر فى بدايات الدولة الأموية معبرا – على الوجه الأعم – ومجسدا للصراع العقدى المرتبط بالغلو والتطرف ، ليكشف لنا الشعر عن وجه قبيح من أوجه الحياة وما فيها من صراع وقتل ، وأمور فكرية حملت الكثير من المغالطات الفكرية التى لم تكن مالوفة من قبل.

٥- بدايات الصراع وأنماط التطرف :

اشتد الصراع وتطورت أشكاله بين البيت الهاشمى والبيت الأموى ، واستمرت لفترات طويلة ، مما أدى إلى كثرة المعارك التى دارت بين الطرفين ، وهو صراع فرج عن الفكرية أو الأيديولوجية، فقد كان هدفه السلطة فى المقام الأول.

وهو صراع قديم كما روى الطبرى فى تاريخه نتج عنه بعد صراعٍ أَوَّلِيٍّ إلى خروج بنى أمية إلى بلاد الشام ، ومكثوا بها عشرة سنيين ، وأدى ذلك إلى قيام أول عداوة بينهما . (١١)

وكانت معركة الجمل عام ٣٦هـ ، وصفِّين عام ٣٧هـ بداية التصعيد غير المتوقع بين الفريقين ، وجاءت التعبئة النفسية والعسكرية فى أوساط القبائل ، واشتد وطيس القتال ، إلى أن أتت فكرة التحكيم بين الطرفين ، والتى نتجت بعد حرب " صفين " ، وكان القصد منها الاحتكام إلى القرآن الكريم ، " وهى فكرة عمرو بن العاص ، وكان هدفه إنقاذ جبهة معاوية وجيشه من الهزيمة ، بيد أن عليًّا حذَّر من تلك الخدعة التى ستعطى معاوية وجيشه فرصة لإعادة ترتيب صفوفه " (١٢)

---

(١١) للمزيد من التفصيل ارجع إلى :
- تاريخ الأمم والملوك " تاريخ الطبرى " – جرير بن محمد الطبرى أبو جعفر- ج١ – ص١٣ : ٢٢
- بيت الأفكار الدولية- ١٩٣٩م.
- النزاع والتخاصم بين بنى أمية وبنى هاشم – تقى الدين المقريزى – إعداد وتعليق : صالح الوردانى – ص١٩ - الهدف للإعلام والنشر – القاهرة - ١٩٣٧م .

(١٢) لمزيد من التفصيل حول هذه الجزئية ارجع إلى :
– الكامل فى التاريخ – لابن الأثير – ج٣ – ص ٣١٣ – بيروت – لبنان – ١٩٦٩م .

وأمام مسألة التحكيم حَدَثَ انقسام فى جيش " على " ما بين مؤيد ومعارض ، ونحجت خطة " عمرو بن العاص " بعد أن طلب المؤيدون لعلى أن يأمر قائد الجيش حينها " الأشتر بن مالك النخعى " بوقف القتال ، وإلا انسحبوا من الحرب ، واستجاب " علىّ" لطلبهم " على الرغم من تحذيراته لهم بأنها خديعة ، ودارت مسألة التحكيم بين الطرفين مع وجود طرف ثالث رافضا لهذه المسألة التحكيمية ، وهم الخوارج وبلغ عددهم – حينذاك – اثنى عشر ألفا ، وانقسموا بدورهم – فيما بعد – إلى عشرين فرقة ، وكَفَّرُوا كل مَنْ رَضِىَ بالتحكيم ." (١٣)

وهذه – فى اعتقادى – نقطة التحول الفكرى ، الذى نتج عنه تطرفا فكريا لازال مستمرا حتى يومنا هذا .

فانقسم الشعراء إلى فئات مختلفة ما بين " مؤيد ومعارض ومحايد " ، وساد الفكر المتطرف كل أيديولوجيات الشعر الأموى .

وتمثلت هذه " الأيديولوجية " فى انتشار الفكر الحجاجى القائم على الجانب التأييدى أو المعارض أو المحايد .

" وهذه الحجج اعتمدت فى سياقاتها على الخطاب الشعرى بوصفه أداة يتمكن الشعراء من خلالها تكثيف " الدال " على الهدف المرجو من ذلك " (١٤)

وفى هذا المقام فإننى أود أن أشير إلى أننى لا أناقش " فرضية مذهب وتفوقه على آخر، ولكنى أناقش مدى تأثير الأيديولوجية ، المذهبية على رؤية الشاعر للأحداث ، ومدى تأثره بها " (١٥) ، ومدى انعكاس ذلك على طبيعة الحياة السياسية من ناحية بزوغ نجم التطرف الفكرى عبر القوالب والأغراض الشعرية من ناحية ، وتعكر صفو الحياة العامة من ناحية أخرى.

---

(١٣) الهوية العربية والصراع مع الذات – د. أشرف حافظ – ط١ – ص ٢١٦ بتصرف – دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – ١٤٣٣ه – ٢٠١٣م .

(١٤) انظر:

– الصوت والصوت الآخر فى الشعر الأموى – د. عصام خلف كامل - ط١ – ص ١١ :١٣ بتصرف – دار أبو هلال للطباعة والنشر – المنيا – مصر – ١٤١٩ه – ١٩٩٨م .

(١٥) أيديولوجية الخطاب العربى – د. عصام خلف كامل – ط١ – ص٣٥ – دار المروة للطباعة والنشر – المنيا – مصر – ٢٠٠٣م .

٦- الخلافة وبدايات التطرف الحقيقى :[أشياع على / أتباع معاوية]

أمام الصراع المتوهج بين الفرق الإسلامية ، بدأت كل فرقة فى الدفاع عن أحقيتها بالخلافة ، أو بالأحرى الدفاع عن الشخصية التى تولى لها الولاء .

بيد أن هذه الفرق اعتمدت على العنصر الدينى بوصفه مرتكز أساسيا لجذب المتلقى لهذا الخطاب العنصرى مستخدمة أشكالا حجاجية عبر الخطاب الدينى المدمج بآيات من القرآن الكريم والحديث النبوى ، أو الارتكاز على روايات تاريخية ذات مدلول أيديولوجى ، أو الإتيان بحجج تدحض حجج الفريق الآخر أو المذهب الآخر..

ومن ثم انقسم المسلمون ، وتحولت الدولة الإسلامية إلى مجموعة من الإمارات المختلفة، " فالعراق مع علىّ وقريش والشام مع معاوية ، ونار العداوة تضطرم بينهما مما دفع الشعراء إلى الدخول فى هذا المعترك ، فزاد فتيل الحرب " [١٦]، هذا بالإضافة إلى من خرج على الطرفين ، وهم من أطلق عليهم بالخوارج ، تلك الفئة التى كفَّرتْ الطرفين ، وكفّرت من يساند أى فريق منهما..

وعليه فقد بدأت فكرة التشيع للإمام على بن أبى طالب وأولاده من بعده ، يقول ابن منظور :" الشيعة .. هم القوم يجتمعون على أمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليًّا وأهل بيته .." [١٧]

وقريب من هذا المعنى أورد صاحب تاج العروس أن " كل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة ، وكل من عاون إنسانا وتحزب له فهو شيعة له ، وأصله من المشايعة ، وهى المطاوعة والمتابعة .." [١٨] ، وأما المعجم الوسيط فذكر بأنها " الفرقة والجماعة ، ويقال شيعة فلان، وشيعة كذا من الآراء، وهى فرقة كبيرة من المسلمين اجتمعوا على حب علىِّ وآله وأحقيتهم بالإمامة ، (ج) يشيَعٌ ، وأشياع .." [١٩]

([١٦]) الحجاج فى الشعر العربى – د. عصام خلف كامل – ط١ – ص ٩٦.

([١٧]) لسان العرب – لابن منظور – ج٨ – ص١٨٨ – دار المعارف - مصر– ١٩٧٩م .

([١٨]) تاج العروس – للزبيدى (محمد مرتضى بن محمد ١٢٠٥ه) – ج٥ - ص٤٠٥ – المطبعة الخيرية – مصر – ١٣٠٦ه.

([١٩]) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – ط٢ – ج١ – ص ٥٠٣ – مطبعة مصر – ١٩٦٠م.

وفرقة الشيعة هى عدة فرق يجمعها تشيعها لآل البيت ، واعتقادها أن الخلافة الصحيحة على المسلمين مقصورة على الإمام على – كرم الله وجهه – وَنَسْلِهِ [٢٠].

ومن هذا المنطلق بدأ خطاب الكراهية للأفراد واضطهادهم ومحاولة التغلب عليهم ومطاردتهم ، ولعب الشعر دورًا مهما فى نشر خطاب الكراهية ، ومحاولة إثبات كل فريق بأحقية الطرف الذى يؤيده فى مسألة الخلافة ، وتأتى أشعارهم واضحة فى هذا الشأن ، ففى شعر الشيعة ما يبرهن صراحة على أن الإمام لا تكون إلا لعلىَّ وبنيه وأحفاده ، انظر إلى قول " كثير عزة ":

أَلاَ إِنَّ الأئمة مِنْ قُرِيشْ وُلاَهَ الحَقَّ أربعةً سواءُ
عَلَىَّ والثلاثة من بَنيه هُمُ أَسْبَاطهُ والأوصياءُ

إن هذا الخطاب لا يرى إلا وَجْهًا واحدا ، الميلُ كُلُّ الميْلِ إلى علىَّ وبنيه وأحفاده .. وهو خطاب لا يقف عند حدود الإمامة ، بل تخطى ذلك إلى صراع تاريخى بأن الإمامة يجب أن تكون فى قريش.

و هذا الفكر المرتبط بالجانب العقدى الأيديولوجى لعب الشعر من خلاله باستخدام العنصر اللغوى دورا خطيرا فى إشعال جذوة التطرف ورفض الآخر ، وأصبح المرتكز القرآنى هو التوجيه الذى ينطلق من خلاله الشعر لتعميق المفهوم عبر لَىِّ النص القرآنى وتأويله.

فعلى سبيل المثال – لا الحصر – أن فكرة تعيين الإمام هى منصب يأتى بتوجيه من المولي عز وجل معتمدين على قول المولى عز وجل فى كتابه الكريم : [وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] [٢١] .

ومن هذا المنطلق أتى رفض الشيعة ومعارضتهم لحكم معاوية أو حكم من أتى بعده ، "فضلاً عن أن الخوارج يطعنون فى السنوات الست الأخيرة من خلافة عثمان ، وفى خلافة عَلِيّ بعد التحكيم .. "[٢٢].

إضافة إلى ما سبق فهناك بعض الروايات التاريخية التى تجسد حقيقة احتدام الصراع ، ورفض أتباع علىَّ – رضى الله عنه – حكم معاوية واعتبروه مغتصبا للخلافة ،

([٢٠]) بين الشيعة وأهل السنة – د. على عبدالواحد وافى – ص ٦ – دار نهضة مصر للطبع والنشر – الفجالة – القاهرة.

([٢١]) القرآن الكريم – سورة القصص – الآية ٦٨ .

([٢٢]) نقد العقل العربى (٣) – العقل السياسى العربى محدداته وتجلياته – د. محمد عايد الجابرى – ط٢ – من ص ٢٣١ : ٢٣٣ – بتصرف – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – سبتمبر – ١٩٩٢م.

فقد ورد : " أن سعد بن أبى وقاص دخل على معاوية ، فقال له: " السلام عليك أيها الملك " ! فعاتبه معاوية قائلا:" أفلا قلت يا أمير المؤمنين "! فجاء جواب سعد حاسما ،فقال : " ذاك إن كُناً أمَّرْناك"!![٢٣].

ولعل هذا ما دفع بأستاذنا الدكتور " شوقى ضيف "[٢٤] إلى اعتبار أن الحياة السياسية فى عصر بنى أمية لم تكن حياة هادئة ، بل كانت حياة ثائرة ، إذ كان الأمويون يُعدَوُّن فى رأى كثير من الأمة الإسلامة ، غاصبين للخلافة.

وهذا الرأى مال إليه أستاذنا الدكتور " محمد فتوح "[٢٥] فى رؤيته لهذا الشعر، وهذه النزاعات، بأن الأمويين استغلوا النزاعات القبلية والعصبيات فى إعداد الجيوش التى يمكن من خلالها المحافظة على صولجان السلطة ، وانتقالها إلى أبنائهم من بعدهم.

وبدا معاوية عند الشيعة شخصًا مرفوضا وغير مرغوب فيه، ولا يصلح للخلافة، فوصل الأمر بهم وزاد تطرفهم الفكرى بعدم إطلاقهم على معاوية لقب الخليفة.

واعتمدوا على روايات تاريخية تذكر بأن السفيانيين أقروا بالخلافة والإمامة للطالبين من قبل ، فقد ورد فى شرح نهج البلاغة قول منسوب إلى أبى سفيان يبين فيه استياءه من تولى أبى بكر الخلافة ، وذلك فى قوله : [٢٦]

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولاسيما تيمُ بن مرة أخو عدى
فـمـا الأمر إلا فـيـكـم وإلـيـكـم وليس لها إلا أبو حسن علـى

ولم تقف مسألة التطرف والغلو عند هذا الحد بل وصل الأمر إلى زعم الشيعة ومن والى " عليا " الأمر بأقوال منسوبة إلى الرسول صلي الله عليه وسلم ، بأنه أوصى باستخلاف علىً رضى الله عنه بالخلافة من بعده ، وهو ما أكّدَ عليه " كُثَيِّر" فى قوله:[٢٧]

فَـأَنَّـى فى وصيتَّه إليـهـم يـكـونُ الـشَّكَ مِـنَّا والـمـراءُ
بـهم أوصاهُم ودَعَا إليـه جميع الخلق لو سُمِعَ الدُّعاءُ

([٢٣]) انظر فى ذلك : الخلافة والدولة فى العصر الأموى – د. محمد حلمى محمد أحمد – ط١ – ص ٩٠ – مكتبة الشباب – القاهرة – ١٩٧٧ م.

([٢٤]) انظر كتابه : التطور والتجديد فى الشعر الأموى – د. شوقى ضيف – ط ٩ – ص ٨٥ – دار المعارف – مصر.

([٢٥]) فى الشعر الأموى – د. محمد فتوح أحمد – ط١ – ص ٨ – دار المعارف – مصر – ١٩٩١م.

([٢٦]) شرح نهج البلاغة – لعز الدين أبى حامد بن هبة الله بن محمد بن أبى الحوير (٦٥٥هـ) – تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم – ج٦ – ص ١٧ – مطبعة عيسى البابى الحلبى – مصر .

([٢٧]) ديوان كثير عزة – جمعه وشرحه: د. إحسان عباس – ص ٢٢ – دار الثقافة – بيروت – لبنان – ١٩٩١م .

وهذه المغالاة استخدمت لفظ " الوصية " بوصفه ركنا أساسيا فى كل مقالاتهم وخطبهم وأشعارهم وأصبح مصطلحا مهما عندهم، يقول الدكتور" الهادى": " مما تتفق عليه فرق الشيعة عند الحديث عن علىّ بن أبى طالب بأنه " الوصى " أو " الوصى المولىْ وعن الحسن بأنه "وصىَّ الوصى" وعن أئمة الشيعة بعامة بأنهم "المهتدون"..إلى غير ذلك مما تقول به فِرَقْ الشيعة بعامة .." (٢٨).

وهى رؤية فى شكلها الظاهرى توحى بحب علىَّ وبنيه ، بيد أنها تحمل فى طياتها قالبا من قوالب التطرف الفكرى ، ونمطا من أنماط المغالاة ، وشكلا من أشكال الضَّد مع الآخر وعدم قبوله شكلا ومضمونا .

فهى رؤى على نحو ما ذكرت أساسها الهوى ، ومحاولة من محاولات تغييب العقل ، نتج عنها الكثير من الحروب التى أدت إلى زيادة الفرقة بين المسلمين، وتقسيم الدولة إلى ولايات إسلامية صغيرة.

وأمام كثرة الصراعات التى استمرت لفترة طويلة ، نجد إصرارًا من كلا الطرفين على أحقيته بالخلافة ، فوجدنا أنه " لما صار الارتجاز فى وقعة الحسين إلى ابنه علىّ أعلن (رأيه السياسى) فى (نظام الحكم) فقال :

نحن ورب البيت أولى بالنبي تالله لا يحكم فينا ابن الدَّعى

ويقصد بذلك ، أن الخلافة بعد النبى هم وارثوها ؟! (٢٩) وعله بدأ الاقتتال والصراع ، واشتعلت الفتنة بين الطرفين ، وصار الشعر وسيلة من وسائل التطرف والإرهاب الفكرى ، وجاءت المناصرة الشعرية المرتبطة بالتوجه الأيديولوجى لتزيد من فكرة الانقسام ونشعل حدة الصراع.

وما بين الأمس واليوم تتشابه الأحداث، فبعد أحداث يناير ٢٠١١م ، اشتد الصراع بين الأطراف السياسية حول الأحقية بحكم مصر، وعادة نبرة " شهداؤنا فى الجنة ، وقتلاهم فى النار"، تظهر فى ثوب جديد تحت التستر الدينى ، وهو ما كان فى بدايات الدولة الأموية والحروب بين المسلمين ورفض كل منهما للآخر..

(٢٨) اتجاهات الشعر فى العصر الأموى – د. صلاح الدين الهادى – ط ١ – ص ٨٤ – مكتبة الخانجى – القاهرة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م .

(٢٩) شعر الحرب فى أدب العرب – زكى المحاسنى – ص ٦٧ – دار الفكر العربى – بيروت – لبنان.

وجاءت الشعارات بعد ٢٥ يناير ٢٠١١م فى مصر رامية للغير " بالكفر – والخروج عن الملة ، والقتل – وسفك الدماء – والتعذيب – والجهاد .. إلخ " وهو نفس ما حدث سابقا للدولة الإسلامية عند اشتداد الصراع على الخلافة بين " جيش علىّ "و" جيش معاوية ".

وعود على بدأ فإن الشعر رصد لنا هذا الإرهاب الفكرة، بين التأييد الأيديولوجى المرتبط بالتطرف الفكرى، وبين الصراع المتمثل فى إعلاء قيمة الذات، ورفض الآخر بكل جوانبه وأشكاله.. وبدأ الهوى الذاتى متوجهاً لدحض آراء الآخر وهدم كل أفكاره وتوجهاته مع الميل المفرط لكل ما يؤمن به.

وفى كل الأمور فإن الشعراء أصبحوا وسيلة لغرس مفاهيم الخلاف والتطرف الفكرى ، فعلى سبيل المثال – لا الحصر –نجد الكميت يرضى عن كل فعل من أفعال المناصرين للبيت الهاشمى رضاءً تامًا ، لدرجة أوصلته إلى المشايعة روحًا وقلبًا ، فهو يغضب لغضبهم ، ويرضى برضاهم ، وهى فكرة " الطاعة العمياء " التى غَيَّبت العقل، وزادت من حِدَّة الصراع بين الأطراف ، يقول الكميت : (٣٠)

بنى هاشم رهط النبى فإننى ... بهم ولهم أرضى مرارًا وأغضب
خفضت لهم منى جناحى مودة ... إلى كنفٍ عطفاه أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا ... محبا على أنى أذم وأقصب

وكما نوهت فى المقدمة أن الهوى والميل إلى فرقة دون أخرى برزت بشكل واضح فى الشعر، وأصبحت مدعاة للتطرف والغلو،وطريقا للتقليل من الآخر، يقول الكميت:(٣١)

أهوي عليا أمير المؤمنين ... ولا أرضى بشتم أبى بكر ولا عمرا

إنه الهوى الأيديولوجى القائم على حب من تشيع له ، دون النظر إلى ما سواه، وهذا الهوى أدى إلى رؤية مكملة للهوى ، فقد أصبح الأمويون فى نظر الكميت لصوصًا ، فقد سلبوا الخلافة، وأخذوها ظلما وعدوانا ، ومن ثم فإن هواه هذا وتطرفه فى حُبَّ علىَّ وبنيه ، جعله يأتى بأدلة فيها كثير من الأمور التى يراد بها تحقيق أمر يتمناه ويسعى إليه ، لا نقول إن ما ادعاه الكميت غير صحيح، ولكن هو تنويه ودعوة لأمر يكشف عن الخطاب المسكوت عنه

(٣٠) شرح هاشميات الكميت – تفسير أحمد رياش أحمد بن إبراهيم القيسى – تحقيق :داود سلوم و د. ثورى حمود القيسى – ط٢ – ص ٤٧ – عالم الكتب – مكتبة نهضة – بيروت – لبنان – ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

(٣١) ديوان الكميت بن زيد الأسدى – جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفى – ط١ – ص ٣٨٣ - دار صادر – بيروت لبنان – ٢٠٠٠م.

، صحيح أن عليا وبنيه هم الأقرب لرسولنا الكريم ، ولكن ليس معنى ذلك أنهم أحق بالخلافة من غيرهم ، فالرسول " صلى الله عليه وسلم " لم يقدم وصية بمن سيخلفه فى أمر المسلمين بعد وفاته ، وإلا ما وجدنا هذا الاختلاف ، وهذه الشورى التى تمت في السقيفة .. يقول الكميت:[٣٢]

وجدنا لكم فى آل حامية آية تـأولـهـا مـنـا تـقـى ومـعـرب
وفى غيرها آيا وآيا تتـابعت لكم نصب فيها لذى الشك منصب
بحقكم أمست قريش تقودنـا وبالفذ منهـا والرديفـيـن تـركب
وقالوا ورثـنـاها آبـانـا وأمنـا ومـا ورثـتـهـم ذاك أم ولا أب
يرون لهم فضلا علـى الناس سفـاها وحق الهاشميين أوجب

إن المسألة لم تقف عند الكميت فقط ، فإن كل شعراء الشيعة أسرفوا فى ذلك الأمر إسرافا شديدا فى هذا الأمر ، وجاءت ألفاظهم وصورهم مجسدة لهذا التطرف والغلو ، ومجسدة لكل رؤى المغالطة المرتبطة بالهوى النفسى الذى أدى إلى اشتعال الصراع ، واختلاف الفكر.

فقد مضى على نهج الكميت كَثِيرٌ من شعراء الشيعة ، مثل كُثَيِّر ، وأبو الأسود الدؤلى ، والفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب ، وأيمن بن خُرَيم ، وغيرهم ممن تشيعوا لعلىٍّ وبنيه..

وأمام هذا الهوى الجارف جاءت فكرة رفض من يَسبُّ عليا أو أحدا من بنيه ، فعبدالله بن كثير السهمى يرفض من يلعن عليا على المنابر فى قوله: [٣٣]

لعن الله من يَسَبُّ علـيـا وَحُسَبْنًا من سوقةَ وإمام..الخ
رَحْمَةُ الله والسلام عليهم كـلـمـا قـام قـائـم بـسـلام

وأصبحت لغة السب والقذف والتكفير وسيلة من وسائل التطرف المرتبط بالهوى على الجانبين الهاشمى والمروانى.

ولم تقف مسألة التطرف عند كل من تشيع لِعَلَىٍّ وبنيه ، فإن كل من ناصر البيت الأموى، بدا متطرفا كتطرف الشيعة.

([٣٢]) السابق – ص ٣٧ .
([٣٣]) البيان والتبيين – للجاحظ – تحقيق : عبدالسلام هارون – ج ٤ – ص ٦٣ – دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان .

وهذا يفسر لنا مدى أثر الفكر المغلوط المرتبط بعنصر المغالاة فى انتشار التطرف الفكرى، وزيادة عناصر التطرف الأيديولوجى بين المسلمين.

فعلى مستوى الفريق الأموى ، مضى الشعراء فى مناصرتهم بشكل فيه أيضاً كثير من التطرف والمغالاة التى أنزلتهم منازل النبوة فى أشعارهم ، وأن الخلافة لهم هى دعم سماوى ، وتأييد إلهى.

وهذه أيضا مغالاة ، وتطرف على مستوى الرؤية التى ارتبطت حينها بكثير من العطاء للشعراء المؤيدين للبيت الأموى [٣٤]، فيقول الفرزدق: [٣٥]

مُلُوكٌ وابناءُ الْمُلُوكِ أَتَتْهُمُ مِنَ الله بالفُرْقَانِ مِنْه رسَائِلُهْ

ولا يوجد أسوأ من هذا التطرف الذى أفضى على الخلافة مشروعية من السماء.

وزاد على ذلك " أبو العباس الأعمى " الذى أنزلهم منازل الأنبياء فى الخُلُقْ والمكانة ، وعطاءُ الله لهم رغم أنف الناس جميعا ، وذلك فى قوله:[٣٦]

أبنى أميـة لا أرى لكمُ شَبَهًا إذا ما ألتَفَّتْ الشَّيَعُ
سَعَةً وأَخْلاَمًا إذا نزعت أهل الحلوم فَضَرَها النَّزَعُ
الله أعطاكم وإن رغمت من ذاك أنف معاشرٍ رَفَعُوا

ويؤكد " جرير " على هذا المعنى بقوله:[٣٧]

الله طوقك الخلافة والهدى والله ليس لما قضى تبديلُ

ويذكر " الأحوص " ذلك فى قوله : [٣٨]

تَخَيَّرَهُ رَبُّ الـعِبـادِ لَـخَلْقِه وَلِيًّا وكانَ اللهُ بالنَّاسِ أَعْلَما

([٣٤]) لمزيد من التفصيل حول ذلك ارجع إلى:-
شعر الأخطل "دراسة فنية" – رسالة دكتوراه للباحث عصام خلف كامل – مخطوط – كلية دار العلوم – جامعة المنيا - ١٩٩٥م.

([٣٥]) ديوان الفرزدق – شرح د. على مهدى زيتون – ط١ – ج١ – ص ١٥٧ – دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .

([٣٦]) الأغانى – لأبى الفرج الأصفهانى – ج١٥ – ص ٥٨ – طبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – مصر – ١٣٥٧ه – ١٩٣٨م.

([٣٧]) ديوان جرير – تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه – الطبعة الثالثة – المجلد الأول – ص ٢٨ – دار المعارف – مصر .

([٣٨]) شعر الأحوص الأنصارى – جمعه وحققه :عادل سليمان جمال – قَدَّم له :د. شوقى ضيف – ط٢ – ص٢٤٧ – مكتبة الخانجى – القاهرة - مصر – ١٤١١ه – ١٩٩٠ م .

والأمر يذهب بنا إلى تطرف غير مقبول ، كأن تطفى علي الخليفة صفة القداسة ، فقد أعطى الغلو للخليفة الأموى صلاحيات ليست من شأنه ، وأن حكمه هو منحه إلهية يختار الله تعالى من يشاء لها ، وهذا ما ذهب الفرزدَق إليه فى قوله:

فـالأرض لِلَّه وَلاَّهَا خليـفُتهُ وصاحبُ الله فيـها غـير مَغلُوب [٣٩]

والمعنى نفسه ، والمغالاة بكل صورها ، يؤكد عليها الأخطل التغلبى في قوله: [٤٠]

أعطاكم الله ما أنتم أحق به إذا الملوك –على أمثاله– اقترعوا

إننا أمام أصوات متمايزة ، ذات أبعاد أيديولوجية مختلفة ، وكلها استخدمت الحُجَجْ للبرهنة على الفكرة التى يؤمن ويحاول الدفاع عنها ..

وليس الأمر فى الموافقة أو المخالفة ، وإنما الفكرة التى نطرحها هى ما نتج عن هذه الأفكار من تطرف فكرى ، وغلو تعبيرى ، أدى إلى مزيد من الحروب ، وظهور فرق تؤمن بأفكار متطرفة لازال تأثيرها علينا حتى اليوم.

إن تحول الشعر عن منهجه الفنى ، ودخوله فى حلقة الصراع ترك أثرا سلبيا فى أفكار الأمة ، وذلك بانحيازه لطرف على آخر ، أو مناصرة طرف دون آخر ، وهو بذلك (أى الشعر) سلك ضروبًا أخرى كشفت عن الأفكار المغلوطة ،وجوانب الصراع الأيديولوجى ، التى أدت فى النهاية إلى جوانب سلبية ، كان من ورائها كثير من أنواع الظلم والقهر والبطش الذى فتك بكثير من المسلمين ، ومن علماء هذه الأمة الذين ذهبوا ضحية هذا الصراع.

وعلى الرغم مما ذكرته من مغالاة فى الفكر ، وزيادة فى المبالغة ، فسوف أعرض لنماذج من هذه المغالات على كافة المستويات الحزبية التى ظهرت فى تلك الفترة.

أ – [المغالاة عند الحزب العلوى والأموى:]

لا ننكر أن حب الرسول " صلي الله عليه وسلم " من صفات المؤمن ، وعلامَةً من عَلاَمةِ إيمِانه ، ومن ثَمَّ فإن هذا الحب قد ينسحب على أهله وأقربائه ، وهو أمر مقبول ،

---

(٣٩) ديوان الفرزدق – شرح د. على مهدى زيتون – ط ١ – ج ١ – ص ٥٤ – دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .

(٤٠) ديوان الأخطل – شرح راجي الأسمر – ط١ – ص ١٥ – دار الكتاب العربى – بيروت – لبنان – ١٩٩٢م.

واتفقت فيه جميع الفرق الإسلامية ، فكلها تقر بذلك ، وعامة المسلمين يحبون آل البيت عملاً بالآية القرآنية التى تقول: [قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى][٤١].

بيد أن كل من تشيع لِعلىَّ وبنيه " رضى الله عنهم " جعلوا من حبهم لآل البيت " حبا متفردا " ، وبغضهم لكل من لا يمشى على شاكلتهم ..

وهو حب – غير معقول – ؛ لأنه أخرجهم عن الشرعية به ، هذه الشرعية التى تتمثل فى الاعتدال وقياس الأمور بمنطق الدين والعقل.

بيد أنهم أضافوا نمطا قداسيا غير عادى فى حبهم لآل البيت ، وبالغوا فى ذلك لدرجة أوصلتهم إلى اعتبار هذا الحب دين ، وأن بغض آل البيت كفر لا محالة، وأن القرابة منهم منجاة وعصمة من الذنوب ..

وقد جسد ذلك الْحَزِيَّنْ الكِنَانيِ فى قوله [٤٢]:

مِنْ مَعْشَر حُبُّهُمْ دِينٌ وبُغْضُهُم كُفْرٌ وقُرْبهُمُ مَنْجىً وَمُعْتصَمُ

ووصلت المغالاة إلى أبعد درجاتها عند " كُثَيِّر " باعتباره حُبَّ آل البيت بمثابة محو الذنوب ، أو التكفير عنها ، وذلك بقوله [٤٣]:

أتَـرْوْنَ ذَنْـبًـا أَنْ نُـحِبَّـهُم بَلْ حُـبُّـهمْ كـفَّارةُ الـذَّنْـبِ

هذه الأنماط التى اقتطفناها سَرِيعًا ، تدل على نسق المغالاة والتطرف ، فهنا زعم صارخ بحب خاص لآل البيت – دون سائر المسلمين – وهو أمر يتنافى مع الاعتدال والوسطية التى هى خصائص ديننا الحنيف ، وهو ما دفع أستاذنا الأستاذ الدكتور " صلاح الدين الهادى " إلى القول: " لم ينس شعراء الشيعة ، أن يروجوا لمذهبهم ، وينطقوا أشعارهم بعقائده ، متحمسين لها ، معربين عن اعتقادهم الراسخ فيها ... " [٤٤].

([٤١]) القرآن الكريم – سورة الشورى – من الآية ٢٣ .

([٤٢]) زهر الآداب وثمر الألباب – لأبى إسحاق إبراهيم بن على الحصرى – ج١ – ص ٧٣ – طبعة القاهرة – ١٣٤٤ هـ.

([٤٣]) ديوان كثير عزة – جمعة وشرحه : إحسان عباس – ص ٤٩٤ – دار الثقافة – بيروت - لبنان – ١٩٩١م .

([٤٤]) اتجاهات الشعر فى العصر الأموى – د. صلاح الدين الهادى – ط١ – ص ١٢٠ – مكتبة الخانجى – القاهرة – ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م .

وقد التفت الدكتور محمد أبو المجد لهذا الأمر ذاكرا أن كل شعر لو تتبعناه فإن الحديث يطول بنا عن مذهبهم فى حب آل البيت ، فلا تكادتخلو مراتبهم منه بشكل أو بآخر إلا فى النادر القليل " [٤٥].

ومع ميلنا لرأى الدكتور محمد أبو المجد ، فإنه قصر الحب على شعر المراثى، بيد أن الحب موجود لديهم فى كل ما يتعلق بأشعارهم – على وجه العموم – وتكاد لا تخلو قصيدة من قصائدهم إلا وأظهرت ذلك الحب بشكل صريح أو شكل ضمنى..

ومن ثم فقد ظهرت فى أشعارهم ما يحمل أفكارًا مغلوطة ، وأنماطا من التطرف، وهو ما يتمثل فى أقوالهم عن الرجعة والغيبة والعصمة والتناسخ ، والحلول ، أو الوحي والاعتقاد بنبوة بعض أئمتهم.

وهى أفكار نشأت فى ظل الصراعات المرتبطة بالحروب حول الخلافة ، فقد ظن بعض أصحابها ومن اعتنقها بصحتها وامتزجت بها الأسطورة ، وترعرعت فيها الخلافة ، أمام جو القهر والظلم الذى وجده أهل التشيع من الأمويين.

لذا جاءت هذه الأفكار مجسدة لحكايات وإدعاءات أسطورية تمجد من قيمة آل البيت ، وتعلو بهم فوق هامة البشر ، فصورتهم بأنهم أصحاب خوارق لا مثيل لها ، أوصلتهم إلى حد لا تتصوره عقول البشر.

وعليه واجه شعراء البيت الأموى كل هذه الأفكار بأفكار أشد مغالاة وأشد تطرفا لإظهار صورة الخليفة الأموى التى أوصلته إلى حد القداسة والنبوة كما بينا سابقا.

فبالغوا " أى الشعراء " فى رسم صورة خلفاء بنى أمية وتزيين صورتهم بشكل فيه إفراط ومبالغات كبيرة ، وجعلته خليفة الأرض المتوج من قبل المولى عز وجل، يقول جرير فى مدحه " لعبد الملك بن مروان ":[٤٦]

أنت الأمين أمين الله لاسرف فيما وليت ولا هيابة ورع
أنت المبارك يهدى الله شيعته إذا تفرقت الأهواء والتشيع

وفى موضع آخر يقول:[٤٧]

([٤٥]) شعر الرثاء والصراع السياسى المذهبى فى العصر الأموى – د. محمد على أبو المجد – ط١ – ص ٨٨- دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع – ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

([٤٦]) ديوان جرير – تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه – ط٣ – المجلد الأول – ص ٢٩٥ – دار المعارف- مصر.

([٤٧]) نفسه – المجلد الأول – ص ٧٠ .

إن الوليد هو الإمام المصطفى بالنصر هز لواءه المعتم
ذو العرش قدر أن تكون خليفة ملكت فَاغْلُو على المنابر واسلم

وقد سلك الشعراء مسلك جرير فى مدحه ، وإعلائه من صورة الأمويين ، يقول الفرزدق:(٤٨)

هو القمر البدر الذى يهتدى به إذا ما ذوو الأضغان جاروا عن السبل

وفى موضع آخر يقول: (٤٩)

جعلت لنا العدل بعدك ضامنا إذا أمة لم يعط عدلاً أميرها

إن مسألة الإمامة ، واختيار الخليفة أصبحت مدعاة للتطرف الفكرى ، والغلو التعبيرى ، لذا أضحى الشعر بيتا لإثارة الفتنة . ومصدرا من مصادر التعبير عن الصراع الفكرى ، فقد أصبح وسيلة تشبه مواقع التواصل الاجتماعى اليوم ، فى نشر الأكاذيب ، وكذلك تضليل العقل وتغييبه ، وأصبح المواطن فى تلك الفترة ضحية هذا الصراع .

فعلى سبيل المثال – لا الحصر – وجدنا آراء فى الغلو والتطرف نتجت بعد وفاة الخليفة " على بن أبى طالب " رضى الله عنه ، وأفكارًا غير لائقة ، وتطرفًا غير مقبول ،فهناك الكثير من الأقوال حول مسألة الرجعة أو الغيبة ، فيقال إن أول من نطق بها هو عبد الله بن سبأ بعد مقتل الإمام على – رضى الله عنه – فقد أنكر موته ، وذكر أنه سيعود ليملأ الأرض عدلا بعدما مُلِئَتْ جورا .. وكاد ذلك القول يختفى إلا أنه عاد للظهور من جديد على أيدى الكيسانية، وهو ما دفع الأستاذ " أحمد أمين إلى اعتبار هذه المقولة هى المصدر الأول والأساسى للتشيع".(٥٠)

وأمام إثبات الحقوق بوراثة الخلافة ، وانتشار الفكر الدخيل على الأمة الإسلامية ، مع ازدياد الصراع ، وجدنا استخدمًا غير مقبول فى التأويل المفرط لآيات القرآن الكريم ، ومحاولة لِلَيِّ النصَّ القرآنى ، وتطويعه إلى الفكرة التى يحاول الشاعر البرهنة عليها ، وهو ما دفع أستاذنا " شوقى ضيف " – رحمه الله – أن ينظر إلى استخدام الكميت فى هاشمياته مبدأ المناظرات فى إثبات حقوق الهاشميين ، وهى مناظرات لا تعتمد على الإقناع العاطفى

(٤٨) ديوان الفرزدق – شرح د. على مهدى زيتون – ج٢ – ص٢٣٧- دار الجيل – بيروت .
(٤٩) نفسه – ٢٣٥/٢.
(٥٠) لمزيد من الإيضاح حول هذا الأمر انظر :
الفَرْق بين الفِرَق – عبد القاهر البغدادى – تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد – ص٤٧، ٤٨ وما بعدها – دار التراث – القاهرة – مصر .

، وإنما تعتمد على الإقناع العقلى، وقد اتخذ الكميت لهذا لإقناع طرقا ثابتة لا يحيد عنها ، فهو يستعين بالنظر العقلى المحض ، كما يستعين بآى القرآن الكريم ، وما يقرره من حق الأقربين.(٥١)

وأمام التخبط والغلو نجد أفكارًا متناقضة ، وسياقات ما أنزل الله بها من سلطان ، مما جعل المواطن فى هذه الحقبة التاريخية من حياة هذه الأمة يبدو مشتتا ، فماذا تَفْعَل عندما نجد قولا منسوبا إلى الخليفة " عمر بن عبد العزيز " – رضى الله عنه – يقول فيه : " يروى أن عمر بن عبد العزيز خرج يوما فقال : الوليد بالشام ، والحجاج بالعراق ، وقرة بن شريك بمصر، وعثمان بن حيان بالحجاز ، ومحمد بن يوسف باليمن ، امتلأت الأرض والله جورًا ".(٥٢)

فالخليفة هنا " عمر بن عبد العزيز " يقر بالظلم والجور من هؤلاء الولاة ، وعمر بن عبد العزيز يشهد له بالعدل والصدق ، فهو لا يتجمل ولا يكذب فى هذه المقولة .

وعلى الوجه المقابل نجد من يمدح الحجاج بن يوسف الثقفى ، والذى اشتهر عنه بسفك الدماء ، وتعذيب العارضين له ، فهذا " جرير " يقوم بتصوير الحجاج بأنه الفارق بين الضلال والهدى ، وكاسر كل منافق .. وذلك فى قوله : (٥٣)

منع الرشا وأراكم سبل الهدى واللص نكله عن الإدلاج
ولقد كسرت سنان كل منافق ولقد منعت حقائب الحجاج

وهذا الوصف يبين لنا دور الشعر فى إشعال التطرف ، وتغيير الحقائق ، وتضليل الفكر بشكل أدى إلى تمزق الأمة ، وزيادة الفتن ، مما أثر على طبيعة الحياة فى ذلك العصر .

ومن الأشياء التى تستدعى التوقف عندها، هو ذلك التصوير العجيب للخليفة الأموى ، بشكل فيه إفراط ومبالغة فوق ما يتصور العقل ، وهو نوع من أنواع الغلو و والتطرف ، فلا يوجد إنسان معصوما من الخطأ ، إلا أن نابغة بنى شيبان جعل " الوليد بن عبد الملك " فوق منزلة البشر ، فهو مبتهل لله ، وراكع وساجد ، وقارئ للقرآن ، ومن الموفين بالعهود ، والعادل والمقسط، والقاضى بين الناس بأمر الله تعالى فى كل الأمور .

---

(٥١) للمزيد انظر كتابه :
التطور والتجديد فى الشعر الأموى – د.شوقى ضيف – ط٩ – ص ٢٧٧ وما بعدها – دار المعارف – مصر .
(٥٢) الكامل فى اللغة والأدب – للمبرد – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته – ج١ – ص٤١٦ – مكتبة نهضة مصر – القاهرة – ١٩٥٦م
(٥٣) ديوان جرير – تحقيق د. نعمان محمد أمين طه – ط٣ – ص ٨١ – دار المعارف – مصر .

وهى صفات ومقامات لا ترتجى إلا فى الأنبياء ، دون غيرهم من سائر البشر ، فلا يجوز أن يكون الوصف بهذه الطريقة ، وذلك فى قوله : [٥٤]

وحياة المليك تقوى وبَرًّا ... وهو من سوس ناسك وصال
يقطع الليل آهة وانتحابا ... وابتهالا لله أىُّ ابتهال
تَارةً رَاكِعًا وطورًا سجودًا ... ذَا دُمُوعٍ تَنْهَلُّ أىَّ إِنْهَالِ
وله شخصية إذا قام يتلو ... سُوَرًا بعد سورة الأنفال
عادلٌ مُقْسِطٌ وميزانُ حَقِّ ... لم يَحُفْ فى قَضَائِه لِلْمَوَالى
مُوفِيًا بالعهود مِنْ خشية الله ... ومن بعطفه يكن غير قَالِ

وأمام هذا التخبط غير المقبول اختلت الأمور ، ولم يجد الناس مظاهر السلوك الدينى ، ولم تعد مسألة الخلافة إلا خروجا عن النسق الدينى الذى وَجَّه به ديننا الحنيف ، ولم تعد الشورى هى الأساس الذى تبنى عليه قواعد اختيار الخليفة كما فعل الخلفاء بعد وفاة النبى " صلى الله عليه وسلم "، وأصبح الفكر الدينى فكرا خارجا عن الإطار المعلوم ، ووصل الفكر الدينى فى هذا العصر إلى حد أثار القلق ، وكل يحاول تقديم البراهين التى تثبت صحة معتقده ، معتمدا فى ذلك على اجتزاء آيات القرآن الكريم .

حتي وصل الأمر إلي نوع من الاحترام و التقديس لهذا الفكر، وهو أمر بُولغ فيه مبالغة شديدة، أدت إلي المزيد من الصراعات ، وكثرة الهموم.

وازداد الصراع الطائفى ، وكل فريق يري أن طريقه هو طريق الخير ، وفي اعتقادنا أنه " لا يوجد شئٌ يكون خيرا أو شَرًّا في ذاته ، وإنما التفكير هو ما يجعله هكذا" [٥٥]

فالفكر الذي طرأ علي الأمة أصابها بالخلل ، وزادت الصعوبات ، وتعقدت أطر الحياة الاقتصادية ، وأصبح الوقوف علي ما بدأ به الخلفاء أمرًا صعبا ، وتحولت هيئة النزوع للماضي، و احترامه ، والقياس عليه ، أمرا مستحيلا ، ولم تعد هناك جدوي من الالتزام به ، وأصبحت الغيرة و الأنانية و الجدل و تكفير الآخر الفكري ، و الدعوة إلي قتاله هي الأمر المفروض علي أصحاب الأفكار غير الموافقة لمنهجه ومعتقده.

([٥٤]) ديوان نابغة بنى شيبان – ص٦٨ – دار الكتب المصرية – ١٩٢٢م.
([٥٥]) الجانب الدينى للفلسفة – جوزايا رويس – ترجمة أحمد الأنصارى – مراجعة حسن حفنى – ص٣٩ – المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومى للترجمة – مصر – ٢٠٠٠م .

وبدا الاختلاف واضحا بين كافة المذاهب الفكرية و السياسية في ذلك العصر ، وعلي الرغم من محاولة كل حزب أو اتجاه سياسى الانطلاق " من الكتاب والسنة لتحديد ما ينبغي القيام به ، وما ينبغي اجتنابه ، بحسب الأوامر و النواهي الشرعية الضامنة لمصالح الناس و سعادتهم الدنيوية و الأخروية."[٥٦] إلا أن ذلك زاد الأمر تخبطا .

على الرغم من اتجاه كل فريق لاجتزاء النص القرآني ، والقيام بلي النص لما يوافق منهجه وتوجهاته ، وهذا أدي إلي عدم وجود مذهب مستقر في هذه الحقبة الزمنية ، وأدى بدوره إلي المزيد من المعارك بين الأطراف المختلفة.

الخوارج وفتنة العصر:

أصبح مقتل سيدنا "عثمان بن عفان" هو المقدمة الأولى لبزوغ الشر ، أو كما يقول أستاذنا الدكتور " صلاح الدين الهادي " "هو مفتاح باب الشر ، الذى ولجت منه الجماعة الإسلامية إلى ميدان العداوة والفرقة..." [٥٧]

وقامت حجج الرفض للآخر لتزيد الأمر اشتعالا؛ لأنها حجج بُنِيَتْ علي تراشق الحجج ، "وإقرار سلطة خطاب مُعَيَّن تزعم كل جهة أنه خطاب " الحقيقة " من وجهة نظرها ، خاصة أن هذه الحجج اصطبغت بأسلوب معين خاصة عند بعض الشيعة ، ومَن خرجوا علي كل الفرق، وتحول الخطاب الحجاجى إلي خطاب مُحَمَّلْ بمظاهر وتقنيات غير مألوفة من قبل."[٥٨]

وأصبح هدم الآخر هو الأسلوب الظاهر في الحجج كافة ، " حيث تقوم اللغة الحجاجية علي تفنيد كلام الآخر ، وبيان تفاهته وعدم نجاعة حججه ، والهدف من أسلوب الهدم بأن يأتي غيرك بكلام تضمن معني فتأتي أنت بضدَّه ، فكأنه قد هدم ما بناه المتكلم الأول." [٥٩]

إضافة إلي ذلك فهناك مجموعة من الحجج التي يطلق عليها بالحجج الجاهزة ، وهى تشبه التراكيب المصكوكة ، وهي حجج صاغها الواقع المعرفي أو الاجتماعي

([٥٦]) نقد الخطاب الفلسفى – د. محمد حافظ دياب – ص١٧ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – " مشروع مكتبة الأسرة " – مصر – ٢٠١٧م

([٥٧]) اتجاهات الشعر الأموى – د. صلاح الدين الهادى – ط١ – ص ١١ – مكتبة الخانجى – القاهرة – ١٤٠٧ه – ١٩٨٦م.

([٥٨]) محنة العقل " النص والقياس " من اختلاف التفريع إلى ائتلاف التأصيل – د. بثينة الجلاصى – ص٢٨٣، ٢٨٤ بتصرف – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ومكتبة الأسرة – مصر – ٢٠١٧م

([٥٩]) نفسه – ص ٢٨٦ – بتصرف .

الحضاري فسلم بها المتكلم و المتلقى وتجاوبا معها، " إذا التسليم بالواقعة حسب بيرلمان (Perlman) ليس إلا تجاوبا من الفرد مع ما يفرض نفسه علي جميع الخلق إزاء الواقع يقضى إجماعًا كونيًّا " (٦٠)

والخوارج هم فرقة من الفرق التى ظهرت فى أعقاب موقعة صِفّين ،وقد أجمعت كتب التراث وكتب المحدثين ، ونقادنا وأساتذتنا على ذلك الأمر ، وهى أقدم الفرق الدينية المرتبطة بالتوجهات السياسية فى تاريخ الإسلام السياسى ، وكان أثرها واضحا فى النزاعات ، والفكر المتطرف والمغالاة ، وفرض الرأى ، ومعاداة الآخر ونبذه ، ولازال فكرها المتطرف يعيش فينا إلى اليوم .

وقد تعارضت آراء الخوارج السياسية والدينية مع قواعد ومبادئ الأحزاب الأخرى وخاصة الشيعة .

وبدايات الخوارج هى بدايات سِحْريةٌ ، استمالت قلوب الناس ؛ حيث إن دعوتهم لم تقم على انتماء دينى " كالهاشميين " ولا على انتماء قبلى " كالأمويين " ، ولا على نزعة إقليمية "كالزبيريين " وإنما اجتمعوا – على اختلاف أفرادهم وقبائلهم بين يمنية ومضرية ومَوَالٍ – على هدف واحد ورأى واحد ارتبط بمسألة الخلافة فى كونها شورى بين المسلمين جميعا ، وكانوا على مشروعية واحدة بأن أمور الحكم وما آلت إليه لم تكن تمضى وفق مقتضيات الشريعة فى التقوى والعدالة والمساواة .

(٦٠) السابق – ص ٢٦٤ – بتصرف ، وانظر :
Perlman, (C) et olbrechts – tyteca, (L) 1992 Traite’ de l’argumentation’ la nouvelle Rhe’torique, bruxells, 5eme editions de l’uneversite’ de bruxells, p54 + pp 90 - 92 .

واستغلوا فكرة العدل والمساواة فى إرساء مبدأ الطاعة العمياء ، معتمدين على أن هذه الطاعة قد ارتبطت بكل ما جاء فى دستور الإسلام لأوامر الطاعة المرتبطة بالقرآن الكريم ، وقواعده وأحكامه ، ونظرا لأن دعوتهم لجأت إلى المساواة بين الجميع ، وأن أمر الخلافة ليس قاصرا على عربى ، وإنما تصلح للعربى وغير العربى من العُجْم والموالى ، فقد انضم إليهم الكثير من الموالى ، ومن بلاد فارس ، وقد لُقِّب الخوارج بألقاب كثيرة . [٦١]

([٦١]) لتسميتهم بالخوارج قيل إنهم خرجوا على إمامهم " على بن أبى طالب " الذى بايعوه ، بعد قبوله لمسألة التحكيم ، وتكفيرهم لكل أقرانهم من الفرق الأخرى ، واعتبار دارهم دار حرب ، وهو ما أكد عليه الشهرستانى فى الملل والنحل – ١٥٥/١ ..، كما أطلقوا على أنفسهم اسم " الشُّراة " ، وهم من باعوا أرواحهم دفاعا عن دين الله ،متخذين من قوله تعالى { ***وَمِنَ النَّاسِ*** *مَن* ***يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ***} *سورة البقرة (٢٠٧) وهو ما أكد عليه الإمام أبو الحسن الأشعرى ، فى مقالات الإسلاميين – ١ /٦٤ ، وذكر أبو الحسن أيضا بأنهم أطلقوا على أنفسهم أو أطلق عليهم " بالحرورية " نِسْبة إلى قرية حوراء ، وهى مكان قريب من الكوفة ، وتركوا فيه سيدنا على مخالفين له ، وسموا " المحكمة " وذلك لاستخدامهم شعار " لا حكم إلا الله " عند خروجهم من صفوف الإمام عَلِيّ ، ولما سمعها الإمام علىّ " لا حكم إلا الله " قال كلمة عادلة يراد بها جور ، إنما يقولون لا إمارة ، ولابد من إمارة بَرَّةً أو فاجرةً ..*

ولمزيد من التفصيل حول كل ما سبق انظر :

- الملل والنحل – أبو الفتح الشهرستانى – المطبعة الأدبية- ١٣١٧ه – (على هامش كتاب الفصل لابن حزم) .
- مقالات الإسلاميين واختلاف المُصَلِّين– الإمام أبو الحسن الأشعرى – تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت – لبنان –١٤١١ه -١٩٩٠ م .
- الخوارج والشيعة - يوليوس فلهوزن – القاهرة – ١٩٥٨م .
- مقاتل الطالبيين – أبو الفرج الأصفهانى – شرح وتحقيق : السيد أحمد صقر – منشورات الشريف الرضى – ط٢ – ١٤١٦ه – ١٣٧٤م .
- وقعة صفين – نصر بن مزاحم المنقرى – طبعة الخانجى– القاهرة – ١٩٨١م.
- أدب السياسة فى العصر الأموى – أحمد محمد الحوفى – ط٤ – ص٨٥ وما بعدها – دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة .
- اتجاهات الشعر فى العصر الأموى – د. صلاح الدين الهادى – ط١ – ص٤٥ وما بعدها – مكتبة الخانجى – القاهرة – ١٤٠٧ه – ١٩٨٦م .
- فى الشعر الإسلامى والأموى – د. عبد القادر القط – ص٣٧١ وما بعدها - دار المعارف – مصر – ١٩٩٥م .
- نظام ولاية العهد ووراثة الخلافة فى العصر الأموى – د. حسين عطوان – ط١ – ص٩ وما بعدها – دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤١١ه – ١٩٩١م .

والتطرف والمغالاة بالحكم على الغير بما ليس فيه ، هو منهجهم ، ومن ثم جاء حكمهم على أصحاب " عَلَىّ ومعاوية " ومن ناصرهم بعد " التحكيم " بالكفر ، ووجب التصدى للفريقين ومحاربتهم .

" وكانت غلظتهم على مخالفيهم من المسلمين أشد من غلظتهم على الكفار، وروى أن "واصل بن عطاء المعتزلى" وقع فى أيديهم ، فادعى أنه مشرك مستجير ، لأن هذه الدعوى تنجيه أكثر من إسلامه المخالف لمذهبهم." [٦٢]

ومن أشهر فرقهم الأزارقة ، والإباضية ، الصفرية ، النجدات ، وجاءت نظريتهم فى الخلافة مجسدة لكل أفكارهم ، من حيث اعتبارها حق لكل مسلم وشرعيتها تتأتى من انتخاب الخليفة ، وهذا توجه مذهبى سياسى ، بيد أن توجههم الدينى شمل أمورًا دينية متمثلة فيما ورد بالقرأن الكريم كالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والوقوف فى وجه المحرمات ، والبعد عن المعاصى ، والمحافظة على توجهات الدين وأصوله ..

بيد أنهم اتخذوا من آى الذكر الحكيم وسيلة للبرهنة على صحة آرائهم ، محاولين تأويل النصوص بما يخدم أفكارهم ، وهذه هى نقطة المغالاة التى أفسدت منظومتهم الأساسية ، وأدت إلى نوع من التطرف الفكرى غير المقبول . [٦٣]

والخوارج على اختلاف وتنوع فرقهم كانوا حِزْبًا ثوريا ، شديد العداء لبنى أمية ، ولمن تبع عليا وقد أدى مذهبهم ، وتمسكهم به إلى خوض الحروب الكثيرة ، والتى نتج عنها مجموعة من الأفكار الغريبة ، كاستعذاب الموت ، والاستخفاف بالمخاطر ، وتمجيد أبطالهم ، واعتبروا شعراءهم " شعراء المؤمنين " ، وما دونهم " شعراء الكفار " فقد أورد أستاذنا المرحوم صلاح الدين العادى رواية منسوبة إلى " ابن قتيبة " فى عيون الأخبار مفادها " أن الفرزدق مرَّ يوما على أحد زعماء الخوارج بالبصرة ، ويدعى " عاصم بن الحدثان " ، فقال عاصم لابنه : أنشده، فأنشده شعرا يمجد بطولة الخوارج ، ثم قال عاصم للفرزدق : يافرزدق : هذا شاعر المؤمنين(يعنى الخوارج) وأنت شاعر الكافرين (يعنى من عداهم) "[٦٤]

([٦٢]) أدب السياسة فى العصر الأموى – د. أحمد محمد الحوفى – ط٤ – ص٩٥ – دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة – ١٩٧٥م.
ولمزيد من التفصيل انظر :. تهذيب الكامل في اللغة والأدب – للمبرد – جمعه : السباعي بيومي – ج١ – ص٨٣ – مطبعة السعادة – القاهرة – مصر – ١٩٢٣هـ.
([٦٣]) أدب السياسة فى العصر الأموى – من ص١٠٣ : ١٠٦ بتصرف .
([٦٤]) اتجاهات الشعر فى العصر الأموى – ص١٦٨ ، وانظر : عيون الأخبار – ابن قتيبة – ج١ – ص١٢٤ – دار الكتب المصرية – ١٩٢٥م .

ومن سماتهم غير المقبولة " رمى الغير بالكفر " ، وهو ليس من صفات المؤمن ، ونتج عن ذلك اتهامهم لكل من خالفهم بالكفر ، أضف إلى ذلك اعتقادهم بأنهم على صواب ، وما دونهم خطأ ويستوجب القتل ، وكأن مسألة الآخر أو قبوله ليس لها وجود بينهم ..

انظر إلى ما قاله أحد شعرائهم عندما وقف بين يدى " الحجاج أسيرا " وأمر بقتله ، فقال له ذلك الأسير وهو أبو المصك الطائى هذين البيتين : (٦٥)

أبرأ إلى الله من عمرو وشيعته ومن عليٍّ ومن أصحاب صِفّين

ومن معاوية الطاغى وشيعته لا بارك الله في القوم الملاعين

إن البيتين السابقين يجسدان ما آل إليه هذا الفكر من مغالاة وتطرف أثر على كثير ممَّن آمن به حيث تكفير الآخر ، ويرى فى ذلك تقربا إلى الله ، وكأن ما ورد بالقرآن من ذكر "وجادلهم بالتى هى أحسن " لم تكن فى حسبانهم ، ويروا فيمن قَتَلْ مَنْ يخالفهم ثوابا وأجرا عظيما ، وأن الجنة مصيره ، وله ثواب وأجرا عظيما ، وأن الجنة مصيره ، وله ثواب عند الله نتيجة قتله لمن خالف منهجهم ..وهو أمر فيه مغالطات كثيرة ، فهم يبررون جرائمهم ..

وقد وصل الأمر إلى دعوة من آمن بفكر الخوارج إلى النفير والجهاد ، ومن تخلف عن التلبية فهو كافر بأصول ومنهج الخوارج ، وهو ليس من أهل الهدى (أى الخوارج) وأحكامهم وفكرهم ولا يستحق أن يكون واحدا من هذه الجماعة ، وقد ورد فى شعر الخوارج ما يبرهن على ذلك ، فَرُوِىَ أن قطرى بن الفجاءة كتب إلى أحد الخوارج ويدعى " أبو خالد القنانى " لتخلفه عن القتال ، قائلا له :- (٦٦)

أَبا خالدٍ إنْفِرْ فلَسْتَ بِخالدٍ وَما جَعَلَ الرحمنُ عُذْراً لقاعِدِ

أتزعم أن الخارِجِىَّ على الهُدَى وأنت مُقِيمٌ بين لِصّ وجاحد؟!

ولا تتوقف محاولاتهم عن رمى مخالفيهم بالكفر والإلحاد ، وما أورده أستاذنا الدكتور أحمد الحوفى ، على لسان " أم عمران بن الحارث الراسبى " فى رثائه لما قتل، بمجموعة من الأبيات، وردت فى تهذيب الكامل ، وهى على النحو التالى : (٦٧)

---

(٦٥) الفَرْق بين الفِرَق – عبد القاهر البغدادى – ص٩٢ – طبعة المعارف – بدون تاريخ – نقلا عن أ.د صلاح الدين الهادى فى كتابه " اتجاهات الشعر فى العصر الأموى " – ص١٧٠ .

(٦٦) شعر الخوارج – جمع إحسان عباس – ص٤١ – دار الثقافة – بيروت – لبنان – ١٩٦٣م ، وانظر: للكامل – للمبرد -١٦٧/٣.

(٦٧) تهذيب الكامل – ١/ ١٣٠ ، نَقْلا عن أدب السياسة فى العصر الأموى – د. أحمد محمد الحوفى – ص٢٢٤.

اللَّهُ أَيَّـدَ عِـمـرانـاً وَطَـهَّـرَهُ وَكانَ عِمرانُ يَدعو اللهَ في السَحَر
يَدعوهُ سِرّاً وَإِعـلانـاً لِـيَـرزُقَهُ شَـهـادَةً بِيَدي مِـلـحـادَةٍ غُـدَرِ
وَلِـيَّ صَحابَتُهُ عَن حَرِّ مَلحَمَةٍ وَشَدَّ عِمرانُ كَالضَرغامَةِ الهَصَرِ

فهى أبيات تجسد واقع هذا الفكر ، وما أدخله من مغالاة غير مقبولة ، فغيرهم كافر، وقتلاهم شهداء ، وما دونهم أهل إلحاد ، وهم أهل الهدى والحق .

ليس لأحد سطوة على الدين ، ولم يوجد من هو خليفة لله على الأرض ، وهذه آفة الخوارج فقد تصوروا أنهم حماة للدين ، وأنهم المجاهدون فى سبيله ، وقاموا باقتطاع ما يخدم أفكارهم من آيات الذكر الحكيم ، للترويج لمذهبهم ..

وقد أنشد عمران بن حَطَّان ما يبرهن على ذلك فى قوله : (٦٨)

ونحن بنو الإسلام والله رَبُّنا وأولى عباد الله بالله من شكر

فهم أهل تقوى وشكر لله ، وفى ما سبق مَعْنى قريب من مفهوم الآية الكريمة ***{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ*** عِندَ ***اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }*** (٦٩)

ووصل التشدد والتطرف إلى ذروته عند الخوارج إلى بث فكرة عدم مخالطة ومجالسة مخالفيهم فى الاعتقاد ، فقد اعتقدوا أن " مجرد مجالسة المخالفين ، الذين يراهم الخوارج ظالمين، تعد ذنبا لا يمحوه إلا التوبة النصوح ، ومعنى التوبة ومقتضاها عندهم ، أن يحرص على أن ينال الشهادة فى ميدان حروبهم الدينية ، فبها وحدها ، تكفَّر هذه السيئة ، ويُوضع عنها إصرها "(٧٠)

وهذه العقيدة فيها من التشدد غير المقبول ، وغير اللائق ، فليست المجالسة لمن يخالفهم جريمة ، وذنبا يستوجب التوبة ، وهى أمور لابد من التوقف تجاهها ، فهى أفكار دفعت من اعتنقها الهاوية.

وقد عكس شعر الخوارج هذا الاعتقاد اللامقبول فقد جالس " سُمَيْرةَ " أحد فرسان الخوارج " الحجاج بن يوسف الثقفى " وهو من أشد أعدائهم ، وحاربهم فى مواقع كثيرة ، ولم ينل هذا الموقف إلا اللوم على " سُمَيْرةَ " ، واعتبروه خطأ جسيما ..

---

(٦٨) تهذيب الكامل – ١ / ١٨٤.
(٦٩) سورة الحجرات – الآية ١٢.
(٧٠) اتجاهات الشعر فى العصر الأموى – ص١٧٤ .

لذا فإن شاعر الخوارج " قطرى بن الفجاءة " أرسل رسالة إلى " سُمَيرة بن الجعد " يلومه على مجالسته للحجاج ، ويدعوه للجهاد تكفيرا عن ذنبه الذى اقترفه من جَرَّاء هذه المجالسة ، وقائلا له فيها :(٧١)

أَبا الجَعدِ أَينَ العِلمُ والحُلمُ والنُهى ... وَميراثُ آباءٍ كِرامِ العَناصِرِ
أَلَم تَرَ أَنَّ المَوت لا شِكَّ نازِلٌ ... ولابد من بَعْث الأُلَى فى المَقابِرِ
فَإِنَّ الَّذى قد نِلْتَ يَفنى وَإِنَّما ... حَياتُكَ فى الدُنيا كَوَقعَةِ طائِرِ
فَراجِع أبا جعدٍ ولا تَكُ مِغضبا ... على ظلمةٍ أَعشتْ جميع النواظر
وَتُبْ تَوبةً تُهدى إِلَيكَ شَهادَةً ... فَإِنَّكَ ذو ذَنبٍ وَلَستَ بِكافِرِ
وِسِر نِحونا تِلقِ الجِهادَ غَنيمَةً ... تُفدِكَ ابتِياعًا رابِحاً غَيرَ خاسِرِ
هِيَ الغايَةُ القُصوى الرَغيبُ ثُوابُها ... إِذا نالَ فى الدُنيا الغِنَى كُلُّ تاجِرِ

وعليه فإن " سُمَيْرَةَ بن الجعد الشيبانى " كَفَّر عن ذلك ، لأنه فى حكم الخوارج ارتكب جُرْمًا فى حكم الخوارج ارتكب جُرْمًا ومعصية تستوجب التوبة ، عما كان من " سُمَيْرَةَ " إلا أن أَنْشَد " الحجاج بن يوسف " مجموعة من الأبيات موضحا فيها مدى انتمائه للخوارج وعقيدتهم ، واللافت للنظر فى أبيات " سُمَيْرَةَ " أنه اعتبر عقيدة الخوارج " دِينًا " ، وأن من خرج عن مِلَّةِ الخوارج مَلْعُونًا وضالاً ؛ لاعتقاده بصحة عقيدة الخوارج ، وفساد وضلال لكل الفرق.

يقول " سُمَيْرَةً " : (٧٢)

فَمَنْ مُبلِغُ الحجّاج أَنَّ سُمَيرَةً ... قَلى كُلَّ دينٍ غَير دينِ الخَوارِجِ
رَأى الناسَ– إلا مَن رَأى مِثلَ رَأيِهِ – ... مَلاعينَ تَرّاكينَ قَصدَ المَناهِجِ
فَأَقبَلتُ نَحوَ اللهِ باللهِ واثِقًا ... وَما كُربَتى غَيرُ الإلهِ بِفارِجِ..... إلخ
يُنادونَ بِالتَحكيمِ لِلَّهِ إِنَّهُم ... رَأوا حُكمَ عَمرو كَالرِياحَ الهَوائِجِ
وَحَكَمَ ابن قيسٍ مِثلَ ذاكَ فَأُعصِموا ... بِحَبلٍ شَديدِ المَتنِ لَيسَ بِناهِجِ

ففى أبياته ما يشير إلى فكرة معارضة كل من خالف عقيدتهم أو فكرهم ، كما تبرهن على بغضهم لمسألة التحكيم ، وكل من شارك فيه مثل " عمرو " أى [عمرو بن

(٧١) انظر : شعر الخوارج – ص٤٧ .
(٧٢)السابق – ص٥٠ .

العاص] ، و" ابن قيس " يقصد [أبو موسى الأشعرى] ، وأن مسألة التحكيم هى سبب فساد الحكم .

ومن أشد عناصر التطرف والبالغة هو ذلك التفكير المؤدى إلى اعتبار أن كل الطوائف كافة باطلة يستوى فى ذلك " الأمويون والشيعة والزبيريون " فكل هذه الفرق على دين باطل وأما الدين الحق فهو ما عليه الخوارج وأتباعهم .

فالخوارج أنصار الله ، وماعداهم أعداؤه ، لذا وجب قتل كل الفئات التى ليست على ملتهم، وقد ورد فى شعر الخوارج ذلك ، يقول أحد شعرائهم : (٧٣)

أضربُ قَـوْمًا حَبِطت أعمالهم الله مَـوْلاَنَـا ولا مـوْلـى لـهـم

إن عقيدة الحرب المرتبطة بالفكر جعلت بالفكر جعلت قِتَالهم لأهل السلطة فى كافة الأماكن كافة أمرا واجبا ، فكل الأمويين ومن والاهم أهل ضلال ، وأهل فكر ، وقتالهم واجب ، ودمائهم مباحة وتستحق الهدر .

إن الفكر غير المعتدل عند الخوارج أدى إلى انتشار ظواهر غريبة على الفكر الإسلامى، مثل اتهام الغير بالظلال ، والارتداد ، والكفر ، والمعصية ، والبطلان ، وهذه الأفكار تركت أثرها فى المجتمعات العربية والإسلامية إلى يومنا هذا ، ولازلنا نعانى من هذه الأفكار وَممَّن حملها واعتنقها إلى يومنا ، وأوصلتنا إلى ما نحن فيه الآن .

ولم أتعرض للحزب الزبيرى لكونه حزبا لم يدم طويلا ولم تكن له صبغة دينية – فى المقام الأول – فهو حزب قام على دولة قبلية موضعية تمثلت فى الحجاز وما حوله .

كما أنها دعوى ماتت بموت من نادى بها وهو " عبدالله بن الزبير " وكل من آمن بها اعتمد على نُصرة أهل الحجاز ، ومحاولة عودة الخلافة إليهم ، حيث أصابهم احتقان شديد ضد بنى أمية لتحويلهم مركز الإشعاع الفكرى والدينى من بلاد الحجاز مركز الدعوة الأصلى إلى بلاد الشام .

كما أن مجموعة الشعراء الذين التفوا حول " عبدالله بن الزبير " كانوا قلة ، وانصرف البعض منهم عنه وعن دعوته لحرصه على مال المسلمين .

وأتت أشعارهم متمثلة فى الوقوف ضد بنى أمية وأعوانهم للسبب القبلى الذى ذكرته من قبل ، وأضف إلى ذلك أن ابن الزبير كان متسامحا ، وقليل العطاء بعكس أخيه مصعب بن الزبير، وهى دعوى لم تستمر طويلا .

---

(٧٣) نفسه – ص ١١٦.

وفى نهاية المطاف فإن مقولة أبى الحسن الأشعرى التى صَدَّرنا بها البحث ، حاولت من خلالها البرهنة على الفكر وما ينتج عنه لكون الفكر يبقى ، وأما أصحابه فهم زائلون .

وقد حاول البحث الوقوف على هذه الأفكار التى أدت إلى انتشار التطرف وكَشَف البحث عن جوانب المغالاة ، والصدامات التى أودت بحياة الكثير من أبناء المسلمين نتيجة اعتناقهم لمثل هذه الأفكار المغلوطة ، والتى انتشرت فى الشعر فى زمن الدولة الأموية كانتشار النار فى الهشيم ، وأدى الشعر إلى تأصيلها وتوضيح معالمها مما ساعد على انتشارها ، واعتناق الكثير من المسلمين لها ، والتى أثرت بشكل كبير على الأمة الإسلامية ، وأدت إلى ظهور ألوان من التطرف والعصيان ضد الطبقة الحاكمة ومن والاها، ولازالت هذه الأفكار متوارثة بين بعض الفئات الدينية أو المتأسلمة التى تعيش بيننا الآن .

وهذه النظرة السريعة وجهة نظر قد تجد من يؤيدها أم من يعارضها ، والاختلاف فى القول على أقوال متقاربة أو متضاربة لا يقلل من قيمة الجهد الذى بذلته من أجل الوصول الحقيقى إلى الفكرة وتطورها .

والله من وراء القصد ، فهو نعم المولى ونعم النصير

إيمان عصام خلف كامل
مدرس الأدب العربى
كلية دار العلوم – جامعة المنيا

قائمة المصادر والمراجع

أولا: مصادر عامة :

القرآن الكريم .

ثانيا : مصادر ومراجع الدارسة :

١- اتجاهات الشعر فى العصر الأموى – د. صلاح الدين الهادى – ط ١ – مكتبة الخانجى – القاهرة - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٢- أدب السياسة فى العصر الأموى – د. أحمد محمد الحوفى – ط٤ – دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة – ١٩٧٥م.

٣- الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة – لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى – تحقيق عمر بن محمود أبو عمر – ط١ – دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض – المملكة العربية السعودية – ١٩٩١م .

٤- الأغانى – للأصفهانى – ج١ – ص ٢٩٨ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – ١٩٩٢م. .

٥- البيان والتبيين – للجاحظ – تحقيق: عبدالسلام هارون – ج ٤ – دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان .

٦- التطور والتجديد فى الشعر الأموى – د. شوقى ضيف – ط ٩ – دار المعارف – مصر.

٧- الحجاج فى الشعر العربى – د.عصام خلف كامل – ط١ – دار سندباد للنشر والتوزيع – القاهرة – ٢٠١٥م.

٨- الخلافة والدولة فى العصر الأموى – د. محمد حلمى محمد أحمد – ط١ – مكتبة الشباب – القاهرة – ١٩٧٧ م.

٩- الخوارج والشيعة - يوليوس فلهوزن – القاهرة – ١٩٥٨م .

١٠- الصوت والصوت الآخر فى الشعر الأموى – د. عصام خلف كامل - ط١ – دار أبو هلال للطباعة والنشر – المنيا – مصر – ١٤١٩ه – ١٩٩٨م.

١١- الفَرْق بين الفِرَق – عبد القاهر البغدادى – تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد – دار التراث – القاهرة – مصر.

١٢- الكامل فى التاريخ – لابن الأثير – ج٣ – بيروت – لبنان – ١٩٦٩م.

١٣- الكامل فى اللغة والأدب – للمبرد – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته – ج١ – مكتبة نهضة مصر – القاهرة – ١٩٥٦م.

١٤- المعجم الوسيط – قام بإخراج طبعته الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون – ط١ – ج١

١٥- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – ط٢ – ج١ – مطبعة مصر – ١٩٦٠م.

١٦- الملل والنحل – أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني – مؤسسة الحلبي – القاهرة – مصر—١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨م.

١٧- النزاع والتخاصم بين بنى أمية وبنى هاشم – تقى الدين المقريزى – إعداد وتعليق: صالح الوردانى – الهدف للإعلام والنشر – ١٩٣٧م.

١٨- الهوية العربية والصراع مع الذات – د. أشرف حافظ – ط١ – دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – ١٤٣٣ه – ٢٠١٣م .

١٩- أيديولوجية الخطاب العربى – د. عصام خلف كامل – ط١ – دار المروة للطباعة والنشر – المنيا – مصر – ٢٠٠٣م .

٢٠- بين الشيعة وأهل السنة – د. على عبدالواحد وافى – دار نهضة مصر للطبع والنشر – الفجالة – القاهرة.
٢١- تاج العروس – للزبيدى (محمد مرتضى بن محمد ١٢٠٥ه) – ج٥ – المطبعة الخيرية – مصر – ١٣٠٦ه.
٢٢- تاريخ الأمم والملوك "تاريخ الطبرى" – جرير بن محمد الطبرى أبو جعفر- بيت الأفكار الدولية – القاهرة – ١٩٣٩م.
٢٣- تطور الفكر السياسى الإسلامى منذ الينابيع الأولى حتى أواخر القرن التاسع الهجرى – تأليف الأستاذين (أ.د محمود محمد على، والأستاذ حمزاوى حامد حسن – ط١ – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية – مصر – ٢٠١٧م.
٢٤- تهذيب الكامل في اللغة والأدب – للمبرد – جمعه : السباعي بيومي – ج١ – مطبعة السعادة – القاهرة – مصر – ١٩٢٣هـ.
٢٥- ديوان الأخطل – شرح راجي الأسمر – ط١ – دار الكتاب العربى – بيروت – لبنان – ١٩٩٢م.
٢٦- ديوان الفرزدق – شرح د. على مهدى زيتون – ط١ – ج١– دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
٢٧- ديوان الكميت بن زيد الأسدى – جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفى – ط١ - دار صادر – بيروت لبنان – ٢٠٠٠م.
٢٨- ديوان جرير – تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه – ط٣ – م ١ – دار المعارف – مصر .
٢٩- ديوان كثير عزة – جمعه وشرحه: د. إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت -لبنان – ١٩٩١م .
٣٠- ديوان نابغة بنى شيبان – دار الكتب المصرية – ١٩٢٢م.
٣١- زهر الآداب وثمر الألباب – لأبى إسحاق إبراهيم بن على الحصرى – ج١ – طبعة القاهرة – ١٣٤٤هـ.
٣٢- شرح نهج البلاغة – لعز الدين أبى حامد بن هبة الله بن محمد بن أبى الحوير (٦٥٥هـ) – تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم – ج٦ – مطبعة عيسى البابى الحلبى – مصر .
٣٣- شرح هاشميات الكميت – تفسير أحمد رياش أحمد بن إبراهيم القيسى – تحقيق: داود سلوم و د. ثورى حمود القيسى – ط ٢ – عالم الكتب – مكتبة نهضة – بيروت – لبنان – ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .
٣٤- شعر الأحوص الأنصارى – جمعه وحققه :عادل سليمان جمال – قَدَّم له :د. شوقى ضيف – ط٢ – ص٢٤٧ – مكتبة الخانجى – القاهرة - مصر – ١٤١١ه – ١٩٩٠ م.
٣٥- شعر الحرب فى أدب العرب – زكى المحاسنى – دار الفكر العربى – بيروت – لبنان.
٣٦- شعر الخوارج – جمع إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – لبنان – ١٩٦٣م
٣٧- شعر الرثاء والصراع السياسى المذهبى فى العصر الأموى – د. محمد على أبو المجد – ط١ - دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع – ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٣٨- عيون الأخبار – ابن قتيبة – ج١– دار الكتب المصرية – ١٩٢٥م .

٣٩- فى الشعر الإسلامى والأموى – د. عبد القادر القط - دار المعارف – مصر – ١٩٩٥م.
٤٠- فى الشعر الأموى – د. محمد فتوح أحمد – ط١ – دار المعارف – مصر – ١٩٩١م.
٤١- لسان العرب – لابن منظور – ج٨ – دار المعارف - مصر– ١٩٧٩م .
٤٢- محنة العقل " النص والقياس " من اختلاف التفريع إلى ائتلاف التأصيل – د. بثينة الجلاصى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ومكتبة الأسرة – مصر – ٢٠١٧م
٤٣- مقاتل الطالبيين – أبو الفرج الأصفهانى – شرح وتحقيق : السيد أحمد صقر – منشورات الشريف الرضى – ط٢ – ١٤١٦هـ – ١٣٧٤م .
٤٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المُصَلِّين– الإمام أبو الحسن الأشعرى – تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت – لبنان –١٤١١ه -١٩٩٠ م
٤٥- نظام ولاية العهد ووراثة الخلافة فى العصر الأموى – د. حسين عطوان – ط١ – دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤١١ه – ١٩٩١م .
٤٦- نقد الخطاب الفلسفى – د. محمد حافظ دياب – الهيئة المصرية العامة للكتاب – "مشروع مكتبة الأسرة " – مصر– ٢٠١٧م
٤٧- نقد العقل العربى (٣) – العقل السياسى العربى محدداته وتجلياته – د. محمد عايد الجابرى – ط٢ – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – سبتمبر ١٩٩٢م.
٤٨- هوية الثقافة العربية – د. أحمد أبو زيد – ط١ – الهئية المصرية العامة للكتاب – ٢٠١٣م .
٤٩- وقعة صفين – نصر بن مزاحم المنقرى – طبعة الخانجى – القاهرة - ١٩٨١م.

ثالثا : المراجع المترجمة :

٥٠- الجانب الدينى للفلسفة – جوزايا رويس – ترجمة أحمد الأنصارى – مراجعة حسن حفنى – المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومى للترجمة – مصر – ٢٠٠٠م .

رابعا : المراجع الأجنبية :

51-primittve, e.B.tylor,1871, 5 th.ed 1913 .

52-Perlman, (C) et olbrechts – tyteca, (L) 1992 Traite' de l'argumentation' la nouvelle Rhe'torique, bruxells, 5eme editions de l'uneversite' de bruxells, p54 + pp 90 – 92

خامسا : الرّسائل الجامعية (مخطوطات)

٥٣- شعر الأخطل "دراسة فنية" – رسالة دكتوراه للباحث عصام خلف كامل – مخطوط – كلية دار العلوم – جامعة المنيا - ١٩٩٥م.

سادسا : مجلات و دوريات وترتيبها حسب الترتيب الزمنى :

٥٤- الأدب والأيديولوجيا – د. عبد المنعم تليمة – مجلة فصول – المجلد الخامس – العدد الربع – مصر – ١٩٨٥م.
٥٥- الكتاب المقدس "العهد الجديد" – إنجيل يوحنا – الإصحاح الأول – العدد الأول – جمعيات الكتاب المقدس المتحدة – بيروت – لبنان – ١٩٨٨م .

Abstract

The study aims to reveal the extremist thought in the Umayyad period(aleasr al'umawia) and the reasons for its emergence, and the role of literature, especially poetry, in stoking it and expressing it.
The study reviewed the extremist ideology of the Shiite sects and outsiders, their effects on Islamic literature and society, and the major social and humanitarian imbalances that resulted from their delinquency, affecting the course of the Islamic state.
The study used the analytical method to highlight the role of poetry in expressing all political and extremist movements in the Umayyad era, and the most important results were represented in the role of Umayyad poetry in expressing all ideas and sects in its society.
key words:
Poetry – extremism – alkhawarij– alshiyea – Umayyads